

41

الحيات

الجزء الأول

نِعْمُ اللَّهُ
عَلَيْهِ



بقلم: السيد الخميني عبد القادر

رسم: السيد الشافعي

إشراف: محمد مصطفى



تُوْفِيَ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُفِنَ فِي مَوْكِبٍ مَهِيْبٍ ،
وَوَرَّثَهُ ابْنُهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَلِكِ وَالنَّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ
وَالْحِكْمَةِ ..

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا
مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَرْسَلْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ
الْمُبِينُ ﴾

[الْآيَةُ ١٦ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ]

وَقَدْ أَخْبَرَنَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَا يُورَثُونَ أَمْوَالًا ، كَمَا يُورَثُ غَيْرُهُمْ ، بَلْ تَكُونُ
أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ،
لَا يَخْصُونَ بِهَا أَقْرَبَاءَهُمْ ..

إِذْ فَقَدْ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ فِي الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ
وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ .. وَزَادَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عِلْمًا عَلَى عِلْمِ
أَبِيهِ ..

لَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - الطَّيْرَ وَالْجِبَالَ ، لَتُسَبِّحَ مَعَ
دَاوُدَ وَتُرَدَّدَ تَرْتِيلُهُ لِلزُّبُورِ ، لَكِنَّهُ زَادَ سُلَيْمَانُ عَلَى ذَلِكَ ،
فَعَلَّمَهُ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ ، وَسَخَّرَهَا لَهُ ، لَتَكُونَ فِي
خِدْمَتِهِ ، كَمَا سَخَّرَ الْجِنَّ وَمُرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ ،
لِيَسْتَخْدِمَهُمْ فِي الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ الَّتِي يَعْجزُ
الْإِنْسُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا مِنْ أَجْلِ خِدْمَةِ الْمَمْلَكَةِ .

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ يَفْهَمُ لُغَاتِ الطُّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَيَتَخَاطَبُ مَعَ كُلِّ جِنْسٍ مِنْهَا بِلُغَتِهِ
الْخَاصَّةِ بِهِ ، وَكَانَ يَتَرْجِمُ لِلنَّاسِ لُغَاتِ هَذِهِ

المخلوقات ، ويبين لهم مقاصدها .. وقد
آتاه الله - تعالى - كل ما يحتاج إليه ملكه من العدد
والآلات والأسلحة والجيوش والجنود من الإنس
والجن والطيور والوحوش والعلوم وغيرها ..
وهذا هو الفضل المبين من الله على سليمان وأبيه
من قبله ..

قال تعالى :

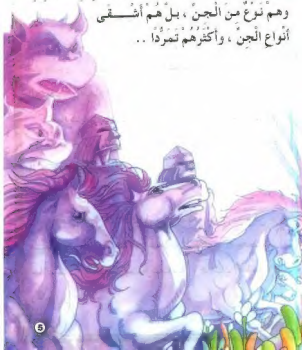
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الآية ١٥ من سورة النمل]

كان سليمان عليه السلام يفهم لغة مخلوقات كثيرة ،
ويسخرها في خدمته وخدمة نشر دين الله في الأرض ..
وكان جيش سليمان عليه السلام أقوى الجيوش في زمانه
وأكثرها رهبة لأعدائه ..

وكان هذا الجيش يتكوّن من البشر ومن الجن
والطيور والوحوش وغيرها من المخلوقات ..

وقد وهب الله - تعالى - القدرة على تسخير الجن في الأعمال الشاقة وقت السلم ، وفي الحرب ..
وقد وهب الله - تعالى - القدرة على تسخير الشياطين ، وهم نوع من الجن ، بل هم أشقى أنواع الجن ، وأكثرهم تمردا ..



فَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَخِّرُ الشَّيَاطِينَ فِي

الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ، وَكَانَ يُعَذِّبُ مَنْ يَعْصِي أَوْامِرَهُ مِنْهَا ،
وَيُقَيِّدُهُ بِالسَّلَاسِلِ ..

وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ وَمُرَدَّةُ الْجِنِّ تَبْنِي لَهُ الْقُصُورَ
وَالْبُيُوتَ وَيَعْمَلُونَ لَهُ الْمَحَارِيبَ وَالتَّمَائِيلَ لِتَزِينِ
الْقُصُورِ ، وَكَذَلِكَ قُدُورُ الطَّعَامِ وَأَحْوَاضُ الْمِيَاهِ
الضَّخِمةَ لِإِطْعَامِ الْجِيُوشِ الْكَثِيرَةِ ..

كَمَا كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَغُوصُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ
وَتُسَخَّرُ لَهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَحْجَارِ
الْكَرِيمَةِ ، وَالَّتِي يَعْجزُ الْبَشَرُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِهَا ..
قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ
مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ .

وكانت الطيور في جيش سليمان عليه السلام تقوم بمهمة الاستطلاع ، فكانت تطير بعيداً وتستطلع مواقع جيوش الأعداء ، وتقدر أعدادها ، وقوة تسليحها ، وكفاءتها في القتال ، وترصد تحركاتها ، ثم تعود لسليمان بهذه الأخبار ، فيقدر على أساسها قوة أعدائه ، وأعداد الجيوش ، التي سيرسلها إليهم ..



كما كانت الطيور تقوم بمهام أخرى
مثل البحث عن المياه في الصحارى ، لإمداد الجيوش
بحاجتها منها وقت الحرب فلا تهلك ..

كما كانت الطيور تقوم بتظليل سليمان وجنوده من
حرارة الشمس ، وقد رأينا أنها قامت بتظليل الناس
من الحر في موكب داود عليه السلام ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان أنه سخر له
الرياح تحمله هو وجيوشه إلى أى مكان يشاء الذهاب
إليه ، لقتال أعدائه .. ونشر دين الله - تعالى - في
الأرض ..

ومن نعم الله - تعالى - على سليمان ، أنه أسال له
« عين القطر » .. والقطر هو النحاس المذاب ..

وقد أنعم الله - تعالى - على داود من قبل ، فالآن له
الحديد ، لصناعة آلات الحرب ، وصناعة الدروع
المسرودة ..

أَمَّا سُلَيْمَانُ ﷺ فَقَدْ اسْتَفْلَ التُّحَاسَ الْمَذَابَ وَاسْتَفَادَ
مِنْهُ فَوَائِدَ عَظِيمَةً فِي السَّلَامِ ، وَفِي الْحَرْبِ .. فَكَانَ يَمْزِجُ
التُّحَاسَ بِالْحَدِيدِ ، فَيَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ مَعْدِنٌ جَدِيدٌ هُوَ
الْبُرُونُزُ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ صَلَابَةً وَقُوَّةً ، وَكَانَ يَصْنَعُ مِنَ
الْبُرُونُزِ أَسْلِحَةَ الْحَرْبِ كَالسُّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ وَالذُّرُوعِ
وغيرها .. وَفِي السَّلَامِ كَانَ الْبُرُونُزُ يُسْتَعْمَلُ
فِي صِنَاعَةِ السَّمَائِيلِ وَالْأَبْوَابِ وَالْعِمَائِرِ
وَالْقُصُورِ وَغيرها ..



ومع كل هذه النعم ، كان سليمان ﷺ
شاكرًا لله عز وجل .. وكان رحيماً متواضعاً حتى
بأصغر مخلوقات الله .. وكان يدعُر الله أن يرزقه إلى
شكر نعمه التي أنعم بها عليه ، وعلى والديه من قبل ..
وقصة سليمان ﷺ مع النملة توضح ذلك ..

ذات يوم حشد سليمان ﷺ جيشه من الإنس والجن
والطير ، وكان سليمان يسير في مقدمة جيشه من
الإنس والجن ، والطير تظلمهم من حرارة الشمس .
فلما اقترب سليمان وجيشه من وادي النمل ، سمع
سليمان ﷺ غلّة تتحدث إلى بقية النمل ، وتحذره
قائلة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ..

طلبت النملة من بقية النمل أن يسرعوا بالدخول إلى
مساكنهم ، تحت الأرض ، حتى لا تدوس عليهم أقدام

سُلَيْمَانَ وَخُنُودَهُ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
بِوُجُودِهِمْ ..

فَهُمْ سُلَيْمَانُ ﷺ قَوْلَ النَّمْلَةِ لِبَقِيَّةِ النَّمْلِ ،
فَتَبَسُّمٌ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ، فَرِحًا وَمُسْتَبْشِرًا بِمَا
أُظْلِعَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ..



وَدَعَا سُلَيْمَانُ ۖ رَبَّهُ تَائِبًا مِّنْهُ أَن يُعَذِّبَهُ

وَيُقَدِّرَهُ عَلَىٰ شُكْرِ نِعْمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَعَلَىٰ
وَالِدَيْهِ ، وَأَن يَقْدِرَهُ عَلَىٰ فَعْلِ الْخَيْرِ ، وَعَمَلِ
الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللَّهُ ، وَأَن يُدْخِلَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي
عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ ..

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ ۖ قَدْ أَصْدَرَ أَمْرًا لِّجَيْشِهِ
بِالتَّوَقُّفِ ، حَتَّىٰ يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّخُولِ إِلَىٰ
مَسَاكِنِهِ ، قَبْلَ مُرُورِ الْجَيْشِ عَلَيْهِ وَقِتْلِهِ ..
وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّهُ أَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى الْجَيْشِ بِتَغْيِيرِ حَقِّ
سَبْرِهِ ، وَالْمُرُورِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، حَتَّى لَا تَهْدُمَ أَقْدَامُ
الْجُنُودِ وَاذَى النَّمْلِ .

وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ ۖ مَعَ النَّمْلَةِ فِي
هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ
فَهُمْ يَوْرَعُونَ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ
نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

سَلِيمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦٧﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦٨﴾

[النمل الآيات من ١٦٧ - ١٦٩]

والمُرَاد بِوَالِدَيْهِ هُنَا أَبُوهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّهُ ، فَقَدْ كَانَتْ مِنْ أَعْبَادَاتِ الصَّالِحَاتِ .. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّالِحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ : يَا بُنَيَّ لَا تَكْثُرَ
مِنَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَجْعَلُ الْعَبْدَ
فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

فهى تحثُ ولدها على قيام جزءٍ من الليل لعبادة الله
- تعالى - حتى لا يأتى يوم القيامة فقيراً من الحسنات ..
ولسليمان مع النمل قصة أخرى ، فيحكى أنه قد
أصاب الناس قحطٌ على عهد سليمان ، من عدم نزول
المطر ، ويقال إن سليمان عليه السلام قد خرج مع الناس
للاستسقاء (وهو التوجه إلى الله - تعالى - بالصلاة
والدعاء فى الخلاء طلباً لنزول المطر) .

فرأى سليمان عليه السلام نملة قائمة ، أى واقفة على
رجليها ، وقد فردت يديها ، وهى تدعو الله وتقول :
- اللَّهُمَّ أَنَا خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِكَ ، وَلَا عِوَاءَ بِنَا عَنْ فَضْلِكَ ..
فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام لِلنَّاسِ :

- ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِيتُمْ .. إِنَّ هَذِهِ النَّمْلَةَ اسْتَسْقَتْ
فَاسْتَجِيبَ لَهَا ..

أَيُّهَا دَعَتْ اللَّهَ - تَعَالَى - بِتُرُوءِ الْمَطَرِ ، فَاسْتَجَابَ
اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَهَا ..

وَرَجَعَ سُلَيْمَانُ بِالنَّاسِ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ ..
وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ..
(تَمَّتْ)



قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ



الكتاب التالي

سليمان عليه السلام

(٢) قصة بلقيس

أحرص على اقتنائه

دار الإبداع ٢٠١٤

الترقيم البرقي ٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦